

البداية والنهاية

يطول ذكرها أيضا والمقصود أن أبا قيس بن الاسلت مع علمه وفهمه لم ينتفع بذلك حين قدم مصعب بن عمير المدينة ودعا أهلها إلى الاسلام فاسلم من أهلها بشر كثير ولم يبق دار أي محلة من دور المدينة إلا وفيها مسلم ومسلمات غير دار بني واقف قبيلة أبي قيس ثبطهم عن الاسلام وهو القائل أيضا ... ارب الناس أشياء ألفت ... يلف الصعب منها بالذلول ... أرب الناس إما أن ضلنا ... فيسرنا لمعروف السبيل ... فلولا ربنا كنا يهودا ... وما دين اليهود بذي شكول ... ولولا ربنا كنا نصارى ... مع الرهبان في جبل الجليل ... ولكننا خلقنا إذ خلقنا ... حنيفا ديننا عن كل جيل ... نسوق الهدى ترسف مدعنات ... مكشفة المناكب في الجلول

وحاصل ما يقول أنه حائر فيما وقع من الأمر الذي قد سمعه من بعثة رسول الله ﷺ فتوقف الواقفي في ذلك مع علمه ومعرفته وكان الذي ثبطه عن الاسلام أولا عبد الله بن ابي بن سلول بعدما أخبره أبو قيس أنه الذي بشر يهود فمنعه عن الاسلام . قال ابن اسحاق ولم يسلم إلى يوم الفتح هو وأخوه وخرج وأنكر الزبير بن بكار أن يكون أبو قيس أسلم وكذا الواقدي قال كان عزم على الاسلام أول ما دعاه رسول الله ﷺ فلامه عبد الله بن ابي فحلف لا يسلم إلى حول فمات في ذي القعدة وقد ذكر غيره فيما حكاه ابن الاثير في كتابه [اسد] الغاية أنه لما حضره الموت دعاه النبي ﷺ إلى الاسلام فسمع يقول لا إله إلا الله وقال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ عاد رجلا من الانصار فقال يا خال قل لا إله إلا الله فقال أخال أم عم قال بل خال قال فخير لي أن أقول لا إله إلا الله فقال رسول الله ﷺ نعم تفرد به احمد C وذكر عكرمة وغيره أنه لما توفي أراد ابنه أن يتزوج امرأته كبيشة بنت معن بن عاصم فسألت رسول الله ﷺ في ذلك فأنزل الله ﷻ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الآية .

وقال ابن اسحاق وسعيد بن يحيى الاموي في مغازيه كان أبو قيس هذا قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الاوثان واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل بيتا له فاتخذة مسجدا لا يدخل عليه فيه حائض ولا جنب وقال أعبد إله ابراهيم حين فارق الاوثان وكرهها حتى قدم رسول الله ﷺ A فاسلم فحسن اسلامه وكان شيئا كبيرا وكان قوالا بالحق معظما ﷻ في جاهليته يقول في ذلك أشعارا حسانا وهو الذي يقول